من موروثنا الشعبي

كـوشا

بدران امرايا

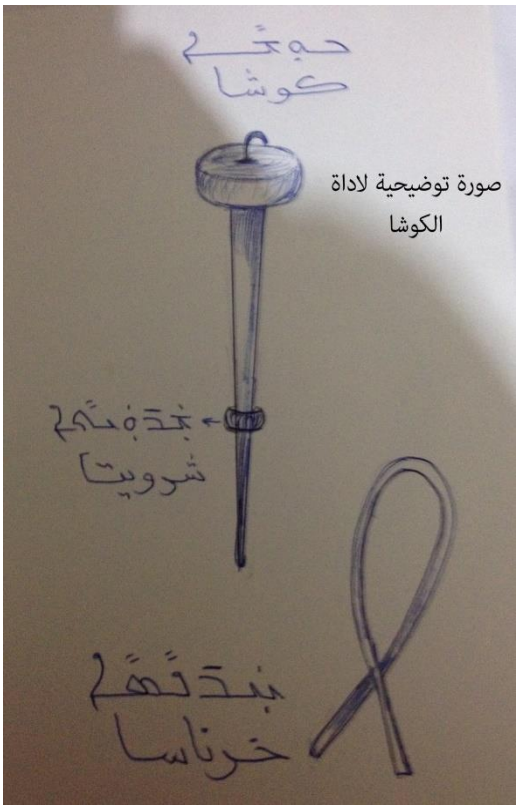

لصناعة الغزل والنسيج اهمية كبيرة في حياة الشعوب ماضيا وحاضرا ومستقبلا، كونها تساهم في اكساء الانسان وما يتعلق بحياتهِ ومحيطهِ، وهذه الصناعة النسيج قد تكون مستوحاة ازلا كوشێ[1]. وهي حشرة تقوم بغزل النسيج، وحشرة العنكبوت زَقرّا قَودێ، نسج القيود او الخيوط اللامعة على اماكن عدة لإيهام ضحاياها وللإيقاع بهم في شباكها الخيطية. وشعبنا الآشوري من الشعوب القديمة، ان لم نقل أقدمها الذي مارس هذه الصناعة المحلية في قراه ومناطق تواجده وبالاعتماد

[1] ڤەگە حجێ

كليـا عـلى المـواد الاوليـة المحليـة الصـنع او المتـوفرة في محيطـهِ.

كوشا حبثة حبثة حبثة، حبثة كواشا، كبس، كناشا أي الجمع او الادخال، وهي قطعة خشبية بطول ثلاثون سنتمترا او ربما اقل فرأسها العلوي يكون أكثر تثخنا، وبه حلقة خشبية مدورة تكون مثقوبة من الوسط، ويمرر هذا الخشب فيها ويثبت بإحكام، وفي وسط الحلقة هناك سلك مثبت وعلى شكل چنگالاّ العلاقة والجانب الاسفل من الخشبة يكون نحيف ومدبب وهو شاقا ساق دكوشا، وأحيانا تركب حلقة بلاستيكية على ساق كوشا، كي لا تنزل الخيوط الملفوفة عليهِ وتتبعثر. كانت ولازالت هذه الخشبة تستعمل في نسج الصوف او الشعر صيرا شعرا وتحويله الى خيوط نحيفة او ثخينة حسب الحاجة المراد لها، والمهمة هذه كانت على عاتق النساء، وتبدأ بلف الشعر او الصوف على الرسغ او الذراع او خشبة مطوية على شكل بيضوي تسمى خَرناسا [2]ومن ثم تنحيف الصوف شيئا فشيئا بواسطة اصبعي السبابة والابهام الى رأس السلك وتدوير الخشبة عبر امرارها على عضلة الفخذ اطمّا او برأس الاصابع، او تعليق چرمَقتّا وهي قطعة مستطيلة كحجم قاعدة الحذاء من الجلد لها رباطان تربط على خصر المرأة من الجانب الايمن، وذلك لغرض امرار كوشا على قطعة الجلد لتدويرها بانسيابية اكثر، ومع دورانها تقوم المرأة بتنحيف الصوف وهو يدور ويتشابك على نفسه وينزل تدريجيا نحو الاسفل ليصبح خيطا، وقبل ان يطأ الارض تقوم المرأة بمسك كوشا من ساقهُ وتدويره باليد ليلف الخيط المصنوع على ساقه، وهكذا الى ان يحول جميع الصوف او الشعر الى الخيوط، وحالما ملأ ذلك الساق او تثاقل كوشا، فتقوم المرأة بإفراغ كوشا من الخيوط

[2] ښدۆڤا هج شۆ اي يغرز

بلفهِ على البعض وجعله بكرة دائرية گندَرتّا، گوندورتّا بمعنى البكرة او البطيخة والتي تعني المتدحرجة وتسمى عملية افراغ كوشّا بمَسَقتّا دكوشا، والخيوط المنتجة تسمى گگّلا گغلا نولا المنوال الدوار المجال المتحرك، وبرأيي الشخصي. ان اسم محرك گوگل[3] على الشبكة العنكبوتية مشتق منه، لكوننا نحركه ندوره للبحث عن المعلومة. فكانت نساء المحلة وممن يعملون بكوشا تجتمعن بمنطقة معينة، ويجلسنّ على حوافي سطوح او جدران المناطق العالية، ليكون مجالا متسعا لينزل كوشا ويدور بانسيابية أكثر. ولغرض اثارة روح المنافسة بينهن تقوم احداهن بإطلاق العنان لصوتها بالغناء او المسامرة او كانت احيانا مجموعة من البنات تحملَنّ كوشا وتخرجنّ في مشية في أطراف القرية وخاصة البيادر، او افتعال مواقف معينة لإثارة الضحك ودفع الملل او التعب عنهنّ، وتمرر المرأة إصبع السبابة في فمها لترطيبها بلعاب الفم ليكون الخيط ارفع واجود، وكثيرا ما ينقطع الخيط ويقع كوشا على الارض. وحاليا انحصر عمل كوشا اليدوي تقريبا الى حد كبير، وقد ابتكر ابناء شعبنا كوشا كهربائية تعمل وتدور على الطاقة الكهربائية، ودور النساء فيها ينحصر فقط على امرار الصوف او الشعر عليها بعد تنحيفه بواسطة إصبعي السبابة والابهام، وهذه الخطوة مما القت بظلالها الايجابية على زيادة كمية الانتاج ونوعيتهِ، وكذلك مما رفعت من سقف السرعة والانجاز. وكان الغزل اليدوي متعب وخاصة لليدين لأنها تكونان مرفوعة على الدوام عند الغزل وفي حالة حركة مستمرة. وبعد تحويل الصوف او الشعر الى الخيوط، فإنها تستخدم لصناعات عديدة منها الاقمشة والحبال وغيرها. هذه كانت احدى المهن المهمة عند النساء. ولدى خطوبة اية بنت للزواج فكان يسأل ذويها هل تجيد بنتكم الغزل زال اكوشا ام لا اي ؟ كونها احدى

[3] Google

الخطوات المهمة لحرفة حياكة او نسج الملابس، وكانت هذه المهنة الحرفة الرئيسية لقطاع واسع من ابناء شعبنا ومصدر معيشتهم وخاصة لصناعة الملابس التقليدية شل وشاپكێ. شولو ايلّێ زيلا وميلاّ [4] اي شغلهُ هو الغزل الازرق اي صبغ الصوف باللون الازرق، فكان هذا المثل يقال للإنسان العاطل الباطل نكاية بهِ. وهناك بيت شعري آشوري جاء على لسان الحبيبة: أزلَنّێ كوشّي وأسقَن لبيرّێ. وخَزيَن خَورّي سنبيلّێ پتيلّێ[5]، اغزل كوشّي وأصعد لحَلب القطيع. لأرى صديقّي ذو الشوارب المفتولة. ذات مرة سألوا الحماة: كم كوشا تغزل كنتكِ؟ فردت: واحد في كل يوم، وماذا عن ابنتكِ؟ فقالت: تغزل واحد كل ساعة، اي تمدح ابنتها لترفع من رصيد قيمتها لأجل الزواج على حساب كنتها. ويحكى كانت هناك مجموعة من النساء تغزلنّ الكوشا ومعها تتناولن سيرة الناس بالعاطل الى ان نفضن ما في جعبتهن حيال الناس وفي النهاية قامنّ بإمرار كوشا على افخاذهن وبقوة وقالنّ: دێ ما اتلَن من ناشّێ[6]! وما لنا وسيرة الناس! هذا وبعد ان كانوا لساعات طويلة يتناولنّ سيرتهم، لياسّا بگلدّا دناشّێ[7]. كول خَا مَسق گندَرته[8]،كل واحد يَلمُ بكرتهِ، والبكرة هنا هي بكرة الخيط عندما تتبعثر فيصعب ترشيق خيوطها وتعديلها ولفها على البكرة ثانية، وهذا يقال للإنسان الاناني الذي يسعى لقضاء حاجتهِ ومصلحتهِ فقط على حساب مصالح الاخرين. ومن الجدير ذكره هناك حاليا في مجمع قرية بێرسڤێ في زاخو بشمال العراق ما يقارب 60 عائلة من ابناء شعبنا من خلفية قرية گێرامن، عملهم الرئيسي هو نسج قماش الملابس التقليدية الشل والشاپك، وهم ذوي اياد فنية ماهرة في هذه الصناعة المحلية، فترى النساء والبنات كخلية النحل منشغلات

---

[4] ܚܘܟܟܘܬܐ ܫܝܠ ܥܒܝܕ ܠܒܫ.

[5] ܠܐܟܝܠ ܚܠܒ ܥܠ ܚܠܒ ܟܒܝܪ.ܥܠ ܚܠܒ ܫܘܪ ܡܦܬܘܠ.

[6] ܡܕܝ ܗܘ ܥܒܕ ܒܗ ܥܘܠܐ!

[7] ܟܠ ܚܕ ܥܒܕ ܕܥܘܠܐ.

[8] ܟܠ ܚܕ ܒܝܕ ܟܘܠ ܚܘܛܐ ܕܝܠܗ.

دائما بزالا كوشا بهمة ونشاط عاليين. بينما الذكور في الچب گوبا النسج وهو معمل گوبا دزقارّا[9]، ينسجون الخيوط الى القماش الى جانب مناطق اخرى لشعبنا. هذه كانت صفحة مشرقة من موروثنا الشعبي الآشوري.

بارخمار

[9] ܓܘܒܐ ܕܙܩܪܐ.